انقلاب الأصدقاء

عبد الناصر والعشير عامر ومبارك وأبو غزالة

جمعتهم الدفعة وفرقتهم السلطة

أما قبل

روح الفريق بدوي و١٣ ضابط

تطارد مبارك في منامه

obeikandl.com

obeikandl.com

في عام ١٩٨٨ رفض الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب في ذلك الوقت الاستجابة لضغوط وتهديدات كمال الشاذلي زعيم أغلبيه الحزب الوطنى بالمجلس بمنع مناقشه استجواب «عصابة الأربعة» الذي تقدم به النائب الوفدي علوي حافظ وتوصل الطرفان بعد تدخل وسطاء أن يتم مناقشة الاستجواب مع حذف الأسماء التي وردت في الاستجواب.

وفى اليوم المحدد للمناقشة امتلأت مقاعد المجلس استعدادا لسماع الاستجواب بعد حجب الأسماء.

قال علوي حافظ في استجوابه المثبت في مضابط مجلس الشعب أن من كشف الكارثة . مضبطة إحدى جلسات محكمة جنايات أمريكا في القضية رقم ١٤٧ لسنة ١٩٨٣ قائلا: مصري يحاكم أمام محكمة الجنايات في أمريكا ويالللفضيحة والعار أنه هو صاحب الاسم الكبير في مصر الجديدة، صديق المسئولين المصريين والشخصية المصرية الغامضة التي تجئ إلى مصر بين حين وآخر بطائرة خاصة، في زيارات متقطعة ومنحت أخيرا آلاف الأفدنة في سيناء، وأقامت عليها قرية سياحية اسمها فيكتوريا ،رغم أن التخطيط العمراني والسياحي يلزم الذين يقتنون أراضي في سيناء للسياحة عدم بناء أكثر من طابق أو اثنين على الأكثر، إنما هذه الشخصية تخطت كل الحدود .

التهمة الموجهة إلى هذا الرجل هي خيانة الأمانة وانتهاك المادة ١٨ من الدستور الأمريكي، المتهم يعترف أمام المحكمة بناءً على نصيحة محاميه الأمريكي وحتى يستفيد من قاعدة قانونية تعفي المتهم إذا اعترف وأعاد المسروقات، اعترف بأنه تقدم بفواتير شحن مزيفة ومزورة لوزارة الدفاع الأمريكية ودفع المبلغ المسروق لخزينة المحكمة الأمريكية وهو ٣ ملايين و٢٠ ألف دولار، وهي قيمة الزيادة التي تقاضاها دون وجه حق في ٨ شحنات من ٣٤ شحنة قام بها هذا اللص باعتباره

رئيسا لشركة وهمية تسمي «إتسكو» يشاركه فيها بعض كبار المسئولين في مصر وعناصر ملوثة ومشبوهة من عملاء الـ«سي أي إيه» الأمريكي.

وكان اعتراف المتهم بداية لرفع الأقنعة عن فضيحة كبري في عالم القروض العسكرية لمصر التي تثقل كاهل مصر، وأكد أن هناك مافيا تعيش بالقروض التي تحصل عليها بلادنا ،وكانت المفاجأة عندما وقف ممثل النيابة فجأة أمام هذه المحكمة في أمريكا ، وقال للمحكمة أنا عندى مظروف أصفر مغلق بالشمع الأحمر وستقدمه الحكومة الأمريكية لهيئة المحكمة ليفتح سرا، فهناك متهمون مصريون آخرون رأت النيابة عدم إذاعة أسمائهم في الجلسة نظرا لحساسية أسمائهم ومواقعهم في حكم بلادهم.

وهنا تفجرت في أمريكا واحدة من أكبر فضائح التلاعب في القروض الأمريكية روايات أقرب للخيال عن شخصيات مرموقة في الوطن وشركات وهمية يؤسسها الكبار في الخارج لنهب ثروات مصر، واحدة من هذه الشركات التي يحاكم من أجلها اللص المصري الأمريكي صاحب قرية فيكتوريا وهو «.....» نصب ونهب وتزوير وخيانة أمانة من أموال القروض التي تحصل عليها مصر وتمثل عبئا ثقيلا على اقتصاد مصر وعلى الأجيال القادمة من أبنائها، فضائح يرددها العالم كله تسيء إلى سمعة مصر فهذه شركات وهمية أسستها عصابة مصرية أمريكية بأسماء مختلفة بدأت باسم ترسام وسجلتها في جنيف سنة ١٩٧٩ ثم غيرت الاسم إلى إتسكو وسجلتها هذه المرة في فرجينيا سنة ١٩٨١ ثم سجلتها أخيرا باسم الفورونجز - الأجنحة البيضاء - في سان دياجو بالبهاما ، ولا تزال تعمل وتبتز أموال مصر حتى اليوم لحساب عصابة الأربعة الذين وردت أسماؤهم في المظروف السري الذي قدمته النيابة الأمريكية لمحكمة فرجينيا، والتي فجرت فضيحة القروض العسكرية والتلاعب فيها وكان يجب أن تتحرك الحكومة المصرية للتحقيق بعد أن نهبت ملايين الجنيهات من دم شعب مصر فالمتهم «....» وشركاؤه في المظروف الأبيض

نهبوا من مصر بالتحايل والتزوير ٧٣ مليون دولار دفع منها اللص «.....» لخزينة المحكمة ٣ ملايين دولار لينجو من السجن أما الباقي فقد وزع طبعا على الشركاء الكبار المصريين والأمريكيين.

هذه القضية أرسلت بالكامل مع المظروف الأصفر إلى وزارة العدل المصرية، وفي مصر اختفت من يوم وصولها لأنها تمس الكبار، ووضعت في مكتب رئيس الوزراء شخصيا حماية لكبار اللصوص في مصر، فدين مصر العسكري لأمريكا تجاوز الـ٤ , ٥ مليار دولار بفائدة ١٤٪ وأن الشعب المصري يتحمل فوائد الدين التي بلغت ٦٠٠ مليون دولار سنويا، هذا الدين بدأ مع معاهدة السلام في ١٩٧٩ ولا تزال هذه العصابة تعمل رغم أن الوثائق الرسمية تؤكد أن مصر كان من الممكن أن تحصل على هذه القروض جميعها في شكل منح لا ترد كما هو واضح من مضبطة الكونجرس الأمريكي لأنها تخدم المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط ولكن المفاوض المصري واسمه في المظروف الأصفر ولأنه خائن للأمانة وأحد مؤسسي شركات النهب والدس والتهليب «.....»وجد أن المنح لن تعطيه فرصة للتلاعب والنهب فهو أحد الثلاثة الذين احتواهم مظروف النيابة العسكرية فالعمولة التي فرضتها شركاته المشبوهة «T.E.R» والـ«A.E.T» والفورونجز هي «عشرة وربع» من قيمة المنقول وليس بالوزن أو بالحجم، مخالفة بذلك كل العرف البحري لصالح هذه العصابة أي أن الدبابة التي ثمنها ٢ مليون دولار تنقل بـ٢٥٠ ألف دولار على عاتق الشعب المصري، وبهذا يصل السلاح لمصر بسبعة أمثال ثمنه ومعروف أننا ننفق أكثر من ثلث ميزانية شعب مصر على السلاح، كله عبء ودين على مصر وأبناء وفقراء وموظفي مصر لصالح عصابة الفورونجز وشركائهم النصابين الأمريكيين، فإذا أضفنا الطريقة التي يتم بها شراء السلاح لمصر، وهي طريقة مريبة أيضا وأنبه الحكومة إليها الآن وهي الصفقات التي

ستجري قريبا ومبروك على شركة الفورنجز الـ٧٠٠ دبابة والـ٥٥٥ اللي هاتديهم أمريكا لنا ببلاش وكفاية عليهم النولون البحري.

وهناك أربع وثائق غاية في الخطورة : الأولي : مناقشات الكونجرس الأمريكي لدعم مصر، جلسة ١١٤ في ٢٥ أبريل ١٩٧٩ ،والمناقشات دارت في ٨ صفحات، والثانية من ٧ صفحات خاصة بقرارات الكونجرس الأمريكي النهائية لدعم مصر برقم ٨٦ في ١٥ مايو سنة ١٩٧٩ والثالثة في ٩ صفحات وخاصة بتفاصيل مناقشات مجلس الشيوخ الأمريكي حول منح لمصر والمفاوض المصري يرفض لأنه كان شريكا في العصابة التي تنهب وأودعت النيابة اسمه ضمن الثلاثة الآخرين في المظروف السري، والرابعة من عشر صفحات وهي التقرير النهائي للكونجرس الأمريكي سنة ١٩٧٩ وأفصح فيها تماما أن المفاوض المصري لم يكن أبدا يعمل لصالح مصر بل لعصابة الفورونجز، ، ففي واشنطن شركات متخصصة تنظم وتخطط مشتريات السلاح للبنتاجون نفسه طبقا لقواعد ثابتة وتستخدمها وزارة الحرب الأمريكية نفسها، وهذه اسلم طريقة لشراء السلاح، ولكن عصابة الفورونجز التي يتزعمها .....رفضت هذا الأسلوب وأمرت بالشراء بواسطة لجان الشنطة اللجان اللي بتروح تعاين تذهب وتتعاقد وتتفق على السمسرة وتحول العمولة الأول وبعدين تشحن البضاعة ليحدث أكبر حجم في التلاعب في الأسعار والعمولات نهبوا من هذه الصفقات الملايين وأودعوها في حساباتهم السرية

أما الرجل الذي حاول التصدي لهذا الأسلوب المريب كما قلت قتل في حادث طائرة مشبوهة.

في ٢٥ يونيه ١٩٧٨، عُين اللواء أحمد بدوي رئيساً لهيئة تدريب القوات المسلحة. ثم عُين رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة في ٤ أكتوبر ١٩٧٨، وصار تبعاً لذلك، وطبقاً لنظام الجامعة العربية أميناً عاماً مساعداً للشؤون العسكرية في جامعة الدول العربية. ورقي لرتبة (الفريق) في ٢٦ مايو ١٩٧٩. عُين وزيراً للدفاع وقائداً

عاماً للقوات المسلحة، في ١٤ مايو ١٩٨٠.

في ٢ مارس سنة ١٩٨١، لقي الفريق أحمد بدوي، هو وثلاثة عشر من كبار قادة القوات المسلحة، مصرعهم، عندما سقطت بهم طائرة عمودية، في منطقة سيوه، بالمنطقة العسكرية الغربية، بمحافظة مطروح. وفي نفس اليوم ٢ مارس ١٩٨١، أصدر الرئيس أنور السادات قراراً بترقية الفريق أحمد بدوي إلى رتبة المشير وترقية رفاقه الذين استشهدوا معه إلى الرتب الأعلى.

وقد شيعت جنازة المشير أحمد بدوي وزملائه، في الساعة الثانية من ظهر يوم الثلاثاء ٣ مارس سنة ١٩٨١، من مقر وزارة الدفاع، في جنازة عسكرية يتقدمها الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية، وكبار رجال الدولة، كما أقيمت صلاة الغائب على أرواح الشهداء، في المحافظات وسار أبناؤها في جنازات رمزية.

شكوك كبيرة حامت حول استشهاده هو والـ ١٣ قائد في القوات المسلحة .

أعلن يومها أن مروحة الطائرة اصطدمت بعمود نور في الصحراء وذلك أثناء إقلاعها . ومن المعروف أن عمود النور بالمعسكرات في الصحراء غالبا ما يكون من الخشب وطوله لا يزيد عن ستة أمتار .

شائعات رددت أن بدوي يقوم بالتجهيز لانقلاب عسكري للإطاحة بالحكم ، بعد زيارة السادات إلى إسرائيل ، وقال البعض أن سبب سقوط طائرة المشير كانت الحمولة الزائدة لإصرار الضباط على الركوب معه في نفس الطائرة.

اللافت للنظر والغريب والمريب في الموضوع أن يكون الناجي الوحيد هو قائد الطائرة..

ولم يستطع أن يلجم لسانه فتم اغتياله بعد ذلك بفترة على يد مجهول-بلا سبب- أطلق عليه رصاصات قاتلة أمام منزلة بالعجوزة .

وطمس الحادث وطويت صفحة الفريق.

قبل حادث الفريق بدوي بـ٢٤ساعة كان مجتمعا في مكتبه بوزارة الدفاع مع ١٤ قائد لأفرع الجيش.. وبعد الاجتماع خلا الفريق إلى صديق عزيز عليه هو علوي حافظ عضو مجلس الشعب السابق وأحد الضباط الأحرار والصديق القديم للسادات جمعت بينهما الوطنية وفرقت بينهما السياسة ولعبة الكراسي..

انتهى الاستجواب ومات علوي حافظ واغتيل المحجوب ودخلت أسماء عصابة الأربعة كهوف الذاكرة واقتصر معرفه الأسماء على قلة آمنت بأن الكلام في المنطقة محظور والاقتراب منه يذهب بصاحبه وراء الشمس والدخول في خلفياتهم وسيرتهم الذاتية لا يقل خطورة عن الدخول في محطة كهرباء عارية.

حتى جاءت ثورة ٢٥ يناير لتزيح الستار عن أسرار كثيرة وسمحت بالدخول للمناطق المحظورة وسمح للجميع بالحق في معرفة ما كان يدور في المستويات العليا وطريقة توزيع التورتة المصرية وأسماء من يحصلون على النصيب الأكبر من الكعكة المصرية.

وسرعان ما عرف المواطن أن زعيم تشكيل عصابة الأربعة هو مبارك، وأن الأضلاع الثلاثة هم رفيقه بالدراسة المشير أبو غزالة ، والضلع الثالث مدير إدارة أمواله حسين سالم، أما الأخير فهو شقيق زوجته منير ثابت .

وبالاقتراب أكثر من ملف عصابة الأربعة هو هدف هذا الكتاب سرعان ما تكتشف أن ما جمع عصابة الأربعة هو نهب مصر والمصلحة الشخصية وليست الصداقة ولا صلة القرابة كما كان ظاهرا، وأن هذه المصالح إن تعارضت لم يكن ليتردد زعيمها في تصفيه العضو الذي يجرؤ في الخروج عنه، وهو ما حدث مع أبو غزالة.

فالعلاقة التي ربطت بين الرئيس مبارك والمشير محمد عبد الحليم أبو غزالة وما حدث بينهما من اتفاق واختلاف، علاقة قديمة «العلاقة بين حسني مبارك

وعبد الحليم أبو غزالة علاقة قديمة ووثيقة تشبه إلى حد كبير العلاقة بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، فرغم أن مبارك يكبر أبو غزالة بعامين إلا أنهما خريجا دفعة واحدة في الكلية الحربية وهي دفعة ١٩٤٧ – ١٩٤٩. و كان أبو غزالة طالباً متفوقاً ويتميز بشخصية جذابة ومتزنة، وأنه كان يهوي القراءة والاطلاع علاوة على أنه كان مندمجاً في الوضع السياسي السائد في مصر –آنذاك– وأن هناك مؤشرات قوية تؤكد انضمامه إلى حركة الضباط الأحرار، حيث احتوت كشوف هذه الحركة على اسمه. وعلى النقيض مبارك لم يكن مهتماً بالوضع السياسي حوله ولم يكن واسع الاطلاع، كل ما كان يبدو عليه أنه كان يريد الخروج من مجتمع القرية الذي كان يعيش فيه مع عائلة متواضعة الحال إلى مجتمع القاهرة الرحب، و أن التحاقه بالكلية الحربية كان بهدف الصعود إلى مستوي اجتماعي أرقى، ورغم التناقض في الشخصيتين، إلا أن الاثنين جمعتهما الزمالة في الكلية، ثم سنوات التدريب في الاتحاد السوفيتي. وخلال الفترة بين عامي ١٩٧٦ و١٩٧٩ التي عمل فيها أبو غزالة ملحقا عسكريا في السفارة المصرية في واشنطن، وأصبح مبارك نائباً لرئيس الجمهورية توثقت العلاقة بينهما، خاصة عندما قررت الولايات المتحدة تقديم برنامج كبير من المساعدات العسكرية لمصر عقب توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل في عام ١٩٧٩. في هذه الفترة أصبح أبو غزالة لاعبا رئيسيا في صفقات التسليح الأمريكية لمصر، بينما كان مبارك بحكم منصبه كنائب لرئيس الجمهورية يحاول أن يكون على اطلاع دائم بعمليات التسليح الأمريكية، وهو ما أدخله في خلافات عميقة مع وزير الدفاع وقتها أحمد بدوي الذي رفض تدخلاته في شئون الجيش.

في عام ١٩٨٩ كان مبارك في زيارة للولايات المتحدة وفى هذه الزيارة أخذه بوش الأب إلى حديقة البيت الأبيض، وأخذا يمشيان ثم سأله فجأة أخبار عبد الحليم أبو غزالة إيه؟ فرد الرئيس مبارك مندهشا.. ما هو ده الراجل بتاعكم.. فرد بوش بحسرة: لا ده مش الراجل بتاعنا ومن الأفضل أن يترك منصبه في أسرع

وقت.

لم تكن مقابلة الرئيس مبارك لبوش الأب وطلبه منه أن يعزل أبو غزالة هي دافع مبارك الوحيد، ففي الملف كانت هناك أوراق كثيرة.. فبعد أن استسلمت إيران التقى مبارك بصدام حسين الذي شكر الرئيس على جهوده وعلى ما قام به أبو غزالة.. وبدأ صدام حسين في سرد قصة تطوير الصواريخ على مسامع الرئيس مبارك الذي لم يكن يعرف عنها أى شيء. ويبدو أن صدام حسين أدرك أن الرئيس مبارك يسمع الكلام لأول مرة.. فلم يخف اندهاشه وقال لمبارك: سيادة الرئيس اسمح لي أنت رئيس الجمهورية أم عبد الحليم أبو غزالة.. لم يعلق الرئيس مبارك على ما قاله صدام حسين وأخفى الأمر في نفسه.

في ١٦ أبريل عام ١٩٨٩ وكان أبو غزاله مرتديا زيه العسكري متجها إلى وزارة الدفاع، طلبه اللواء جمال عبد العزيز سكرتير الرئيس وقال له: سيادة الرئيس عاوز حضرتك النهاردة بس ياريت تكون بالملابس المدنية، سأله المشير: تعرف ليه يا جمال، فرد عليه قائلا: خير يا أفندم إن شاء الله.. فرد ضاحكا: لكن لابد من حكاية الملابس المدنية دى.. فقال له جمال عبد العزيز: الأوامر كده يا أفندم.

عاد أبو غزالة إلى بيته وارتدى الزى المدني واتجه إلى القصر الجمهوري قابلوه هناك وأدخلوه غرفة وأغلقوا عليه الباب وفى الساعة الثانية إلا ربع فتح الباب.. وبعد حوالي عشر دقائق مر الرئيس مبارك وكأنه فوجئ بوجود أبو غزالة في القصر الجمهوري.. فقال له: الله.. أنت هنا يا محمد، فرد المشير، أيوه يا أفندم حضرتك اللي طلبتني.. فقال له: آه.. أنا عايزك تحلف اليمين علشان عينتك مساعد لي.. وبعد أن حلف المشير أبو غزالة اليمين أعطاه الرئيس مبارك مظروفا مغلقا وقال له:أعطه للرئيس صدام حسين.. فقد أراد مبارك أن يرد بشكل عملي على سؤال صدام حسين.. عن الرئيس في مصر هل هو مبارك أم عبد الحليم أبو غزالة؟.

مشهد خروج المشير أبو غزالة من السلطة سبق وأن تكرر قبل ذلك بين عبد الناصر والمشير عامر ولكن شتان بين أسباب خروج عامر وخروج أبو غزالة وكذلك رد فعل عامر ورد فعل أبو غزالة.

وإن كانت أوجه الاختلاف بين المشهدين متعددة إلا أن الذي جمع بينهما هو اختلاف بين صديقين بسبب الصراع على السلطة

وعقد مقارنة بين المشهدين من زاوية التاريخ والدور والأشخاص قد تكون ظالمة ولكنها في الوقت ذاته تعكس إلى أي مدى تتراجع الصداقة أمام بريق السلطة.

في الساعة السادسة والنصف من مساء ٢٦أغسطس ١٩٦٧ بدأ وصول أعضاء مجلس قيادة الثورة، لمنزل عبد الناصر، وبعد نحو خمس عشرة دقيقة أي في السابعة إلا ربعاً تقريبا وصل المشير عبد الحكيم عامر.

ودار حوارا بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، استعرض فيه الرئيس تاريخ العلاقة الوطيدة والصداقة المتينة مع عامر وتطوراتها على مدي السنوات الطويلة السابقة، وعلى الرغم من أنه كان من الواجب مساءلة المشير عامر عما حدث في أزمات ١٩٥٦ و١٩٦١ و١٩٦٢ بالدرجة الأولى وغيرها وأخيرا ما حدث في يونيو١٩٦٧ فقد تم احتواء كل هذه الأزمات بتأثير الصداقة، وحفاظا على وحدة القيادة ووحدة البلاد، واستطرد الرئيس موجها كلامه للمشير قائلا :

«...ولكن كونك تتآمر يا عبد الحكيم - فهذا وضع لا يمكن قبوله أو السكوت عليه، ويعني أيضا أنك تتنكر للاتفاق الذي تم بيننا عقب نجاح الثورة في ٢٣يوليو، من أن أي واحد فينا من أعضاء مجلس قيادة الثورة إذا اختلف أو لم يكمل المسيرة لأي سبب، لا يتآمر».

فقاطعه المشير عامر قائلا: «أنا لا أتآمر ولم أتآمر وأنا بأرفض كلامك ده!».

فرد الرئيس قائلا: «أنت تآمرت فعلا وسوف أذكر لك حادثة واحدة من وقائع ثابتة، عندي الكثير منها وبأقول لك: أنت بعثت بسكرتيرك محمود أحمد طنطاوي للفريق صدقي محمود من خمسة أيام برسالة تتضمن أنك تنوي الاستيلاء على السلطة، وأنك تطلب من صدقي محمود أن يشترك معاك ويحضر لمقابلتك، ولكن صدقي أبدي عدم موافقته لدرجة أن حرم الفريق صدقي شتمت سكرتيرك وطردته من المنزل وقفلت الباب بشدة خلفه، ودي واحدة من آلاف غيرها.

عبد الناصر أضاف مخاطبا عامر: تحب نقول وقائع تآمرية تانية علشان الأخوة كمان يعرفوا ويتأكدوا من اللي بيحصل من تصرفات غير مسؤولة، وغير محسوب المصائب اللي حا تترتب على المضي فيها بلا حساب لما نحن فيه من وضع حساس داخليا وخارجيا؟ فسكت المشير لكن عبد الناصر استطرد قائلا:

أنا في الحقيقة موش عارف ليه أنت بتربط نفسك بالقوات المسلحة وبقيادة الجيش، هل إحنا لما قمنا بالثورة كان هدفنا أن أتولي أنا رئاسة البلد وأنت تتولي قيادة الجيش ؟.. عايز أفكركم كلكم وأنت بالذات مين اللي رشحك، واقترح وأصر على تعيينك قائدا عاما موش أنا اللي كنت وراء هذا التعيين؟، وإذا كان الأمر كذلك طيب ألم يكن من الطبيعي بعد الانفصال وما حدث وموقف الجيش ومكتبك هناك ودورك أن تحاسب على ما حدث؟ .. حتى بعد ذلك ألم تكن هناك أكثر من مؤامرة ضد النظام ضبطت وهي من صنع رجال يعملون في مكتبك يا عبد الحكيم؟.

لم يتمالك أعصابه عند هذا الحد من اللقاء، فانفعل وبدأ يفقد أعصابه فقال له الرئيس:

الأمور واضحة.. أنت راجل متآمر وعليك أن تقدر الموقف الصعب اللي بنمر فيه وعليك أن تلزم بيتك من الليلة.

حاول الحاضرون إقناع المشير في تلك الليلة بأن هذا القرار يحقق مصلحة البلاد

العليا، غير أنه كان غاضبا للغاية وأصم أذنيه تماما، وبدا أنه يعيد النظر في كل شيء متجها بفكره وبصره إلى بيت الجيزة والاستعدادات والرجال هناك والمجموعة التي كانت معترضة على إتمام هذا اللقاء، دون أن يدري شيئا بأمر الاتصالات بين سامي شرف وبين كل من الفريق فوزي واللواء حسن طلعت واللواء محمد أحمد صادق.

كانت القوة التي تم تشكيلها بعلم الرئيس عبد الناصر قد نجحت بالفعل في حصار منزل المشير بالجيزة! .

خرج المشير من الصالون متوجها إلى دورة المياه، وقابل أمين هويدي على الباب فقال له: أهلا بوزير حربيتنا.. الله.. الله.. ده انتم مجهزين كل حاجة والحكاية محبوكة على الآخر.

دخل عبد الحكيم عامر إلى دورة المياه، ثم خرج بعد قليل حاملا ورقة سيلوفان فارغة وكوبا في يده رماها على طول امتداد ذراعه قائلا: «اطلعوا بلغوا الرئيس أن عبد الحكيم خد سم وانتحر»، ثم دخل إلى الصالون بهدوء ليجلس على نفس الكنبة التي كان يجلس عليها وهو يبتسم في هدوء وكأنه لم يفعل شيئاً، فصعد أمين هويدي مهرولا إلى الدور العلوي ليبلغ الرئيس الذي استقبله على رأس السلم وقال له: ..... «أنا سمعت ما قيل واللي بيحصل ده كله تمثيل. ...»

استدعي الدكتور الصاوي حبيب طبيب الرئيس الخاص وكان موجودا في منشية البكري فدخل على عجل وحاول أن يقوم بإسعاف المشير الذي رفض أن يستجيب له مما اضطر معه أن يقوم حسين الشافعي بالإمساك بالمشير بشدة حتى يتمكن الدكتور من حقنه وحاول أن يضع أصبعه في فمه ولكن من دون جدوى.

أمين هويدي أبلغ الرئيس بمحاولة المشير الانتحار أول مرة فقال له عبد الناصر: لا تصدقه ده بيمثل

في الساعة الرابعة وخمسين دقيقة تقريبا اتصل الفريق أول محمد فوزي بسامي

شرف أبلغه فيه إنهاء العملية بنجاح ومن دون أي خسائر، وأن المنزل أصبح خاليا إلا من عائلة المشير، حيث حددت إقامته هناك بين أهله وأولاده فجر يوم السادس والعشرين من أغسطس١٩٦٧ تحت حراسة أفراد من القوات المسلحة المصرية.

وصل المشير إلى المريوطية الساعة الخامسة والنصف مساء يوم١٣/ ٩/ ١٩٦٧ وترك هناك تحت رعاية النقيب طبيب مصطفي بيومي حسنين الذي ظل يتردد عليه طوال الليل، ولاحظ أنه يشكو من سعال وقيء فأعطاه عقاقير مهدئة وبعض الإسعافات وفي الساعة العاشرة صباح يوم١٤/ ٩/ ١٩٦٧ تسلم الرائد طبيب إبراهيم البطاطا نوبته في الرعاية الطبية، ولاحظ توالي القيء وأصيب المشير بحالة هبوط لم يتمكن بسببها من تناول طعام الغذاء، فاضطر الطبيب إلى تغذيته عن طريق الحقن في الوريد بمحلول الجلوكوز، وفي السادسة مساء دخل المشير إلى دورة المياه وكان يتقيأ ثم عاد إلى فراشه، ولكنه مات في حضور الطبيب الساعة٦,٣٥ مساء.

خرج أبو غزاله من منزل مبارك للعراق بينما خرج عامر من منزل عبد الناصر ليكون رهن الإقامة الجبرية ولكنه لم يتحمل فأخذ قرار وضعه نهايته بيده ليكون موته لغز مثل قطعة الفلين يطفو ويغوص من حين لآخر.

في الوقت ذاته تجد الصورة مختلفة من ناحية علاقة أبو غزالة ومبارك حيث سبق أبو غزالة مبارك للقبر بينما بقى مبارك فوق كرسي السلطة لمدة ٣٠عاما حتى جاءت ثورة ٢٥يناير وتطيح بمبارك ويحقق معه بحزمة من الجرائم بينما سجن أولاده.

قصه مبارك وأبو غزالة وحسين سالم ومنير ثابت من جانب وعبد الناصر والمشير عامر وصلاح نصر وشمس بدران من جانب آخر قصة لابد وأن تروى حتى ولو أغضبت البعض .